



إبيارشية جنوبي الولايات المتحدة الأمريكية
الرسالة الشهرية للرهبان والراهبات والمكرسين والمكرسات
فبراير ٢٠١٧

أحيائي،

سلام ونعمة.

ناقشنا في رسالة الشهر الماضي كيف أن الصلاة هي عمل الراهب، وبنعمة الله، أود في رسالة هذا الشهر أن نتناول إحدى الوسائل التي نستخدمها من أجل القيام بهذا العمل.

واحدة من الوسائل التي غالباً ما نستخدمها للصلاة هي التسبيح. ولكن، ما هو التسبيح؟ وما هو الهدف منه؟ وهل هناك احتياج لكل هذه الألحان والصلوات الطويلة؟ هل يمكن أن نقوم فقط بقراءة كل شيء في صلواتنا الجماعية وخدمة الليتورجية وننتهي في نصف الوقت؟

بالتأكيد، أعتقد أنه بوسعنا فعل ذلك. ولكن هل نفعل هذا عندما نحب شخصاً ما؟ هل عندما نلتقي بمن نحب، فإننا نناقش ما يهم ثم ننصرف بأسرع وقت ممكن حتى نتتمكن من العودة إلى القيام بما يبدو أكثر أهمية؟ بالطبع لا.

يمكننا أن نتفق جميعاً على أننا عندما نحب فإننا نرغب في إعطاء أقصى ما نستطيع، من أنفسنا ومن وقتنا، لمن نحب. لذلك، نعم يمكننا مجرد قراءة كل شيء والانتهاه بسرعة، ولكن حمداً لله، إن كنيسةنا المباركة لا تفعل هذا، لأنها تأسست على المحبة. ونحن، من أجل محبتنا لله، تركنا كل شيء وأتينا لخدمة سيدنا (المسيح)... أتينا بأكبر قدر من الحماسة والشوق للتضحية بكل شيء من أجله... أتينا بقلوبٍ مبتهجة ومستعدة. ولكن ماذا حدث بعد أن إنطفأت حماسنا الأولى؟

نجد أن محبتنا قد تعرضت للخطر، وللأسف بدأ تسبيحنا أن يتأثر نتيجة لذلك. نستمر في الصلاة، ولكننا نفعل ذلك كعمل روتيني أكثر منه تعبيراً عن المحبة. نصلي المزامير، والتي كثيراً ما تتكرر فيها كلمتي "الفرح" و "التسبيح"، ولكننا لا نشعر، لا بالفرح ولا بالتسبيح! في بعض الأحيان يعترض تعبيرنا عن المحبة بعض العقبات، وبدلاً من أن يُستخدم تسبيحنا كمصدر للنمو الروحي، يتحول ضدنا، ويضعفنا في جهادنا. يجب ألا نسمح لهذا أن يحدث.

عندما نُحبّط ينبغي أن نجد قوتنا في ربنا يسوع المسيح، ونهض مرة أخرى. هل تعتقد أن القديسين بولس وسيلا كانا في حالة طيبة عندما كانا في السجن في فيليبي؟ هل تم معاملتهم بالعدل؟ هل أظهر الأشخاص المحيطين بهم لطفاً أو ودّاً تجاههما؟

أنا لا أظن ذلك. ومع ذلك، ماذا فعلوا؟ لقد قاموا بالتسبيح، ولم يُسبِحوا فقط، ولكن المحبة التي كانت في تسبيحهم أثّرت على السجناء لدرجة أنهم لم يهربوا عندما كانت الفرصة سانحة.

يا للعجب! وكما أننا لا ندرك كم نُقوّي جسد الكنيسة بأكمله عندما نُسبِح بأرواحنا وقلوبنا، نحن أيضاً لا ندرك كم نُضعف جسد

الكنيسة بأكمله عندما يفتر تسبيحنا ونخلد إلى الشعور باللامبالاة؟!

إن كانت التسبحة ضعيفة فلن يقلق الشيطان نفسه بها. وهذا، في حد ذاته، يجب أن يساعدنا على الجهاد ضده في المعركة. ويحزّننا أن نظلّ ثابتين. ومع ذلك، فإننا غالباً ما ننخدع ونفقد تركيزنا، ويصبح التسبيح عبئاً علينا. أعتقد أن هناك سببين لذلك وهما: نقص الاتضاع، ونقص المحبة.

هل تعتقد أنه عندما كان القديسان بولس وسيلا يُسبّحان، كان من الممكن أن يضطرب أحدهما لأن الآخر لم يكن ضابطاً للإيقاع؟ هل تعتقد أنهما توقفا ليُصَيَّح أحدهما الآخر، أو ربما توقفا أحدهما تماماً عن التسبيح من شدة إحباطه لعدم ضبط إيقاع اللحن؟ هل لك أن تتخيل لو أن تسبحة موسى في سفر الخروج قد قُطعت، (والتي نُصَلِّمها كل يوم في الهوس الأول من تسبحة نصف الليل)، ودُكِّرت آية تفيده أن شعب بني إسرائيل لم يستمروا في التسبيح لأنهم لم يتفقوا؟! كم سيكون ذلك غير مقبولاً؟

الاتضاع هو سلاح قوي في محارباتنا هذه، فلنستخدمه يا أحبائي.

عندما تشعر بأنك على وشك أن تتعامل بطريقة تتنافى مع فضيلة الاتضاع، صلّ من أجل أن يمنحك الله القوة، وحارب بكل قوتك. قف أثناء التسبيح مُصلياً ولا تسمح لأي فكر أو عمل أن يتلف العمل الصالح الذي تقوم به.

تنقذنا المحبة من سهام الشيطان الكثيرة. فعلياً أن ندرك أنه إذا كنا حقاً نحب أولئك الذين يشاركوننا في التسبيح، فستظهر البهجة بوضوح في أصوات تسبّيحنا. فإن شعرنا بزوال هذه البهجة، فعلياً أن نعرف أيضاً أن محبتنا قد ضعفت تجاه أخواننا/ أخواتنا؛ لأنه من المؤكد أنه إذا ما ظهر قداسة البابا كيرلس إلى جانبك لكي يشترك في التسبيح، فإن مشاعرك سوف تختلف تماماً. سوف يحاول الشيطان بكل الوسائل أن يُدمّر مشاعر المحبة بأفكار الإدانة، والغضب، والكراهية. ولكننا كتلاميذ لربنا يسوع المسيح لا يجب أن نسمح لتلك الشوائب أن تدخل إلى قلوبنا، بل بالحري نصرخ إلى الله أثناء التسبيح ليرحمنا ويقويننا في محارباتنا. أحبائي، أحبوا بعضكم البعض، وتواضعوا بعضكم لبعض. علينا أن ندرك أن الله، برحمته غير المتناهية وعطفه، أعطانا شرف أن نقف أمامه في التسبيح. ولذلك، يجب أن نقف ونُصَلِّي، ونحارب الأفكار التي تدعونا إلى الانقسام. إذا أعطاك الله موهبة الصوت الجميل، فهل يحق لك أن تضطرب أو تترزع إذا أعطى الله أخيك/ أختك موهبة مختلفة؟

يقول القديس بطرس: "لِيَكُنْ كُلُّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ مَا أَخَذَ مَوْهَبَةً، يَخْدِمُ بِهَا بَعْضُكُمْ بَعْضًا، كَوُكُلَاءَ صَالِحِينَ عَلَى نِعْمَةِ اللَّهِ الْمُتَنَوِّعَةِ" (١بط: ٤: ١٠). لا أن تستخدمونها ضد بعضكم البعض.

نحن نُسَبِّح لأننا نحب الله، وليس لأننا نحب اللحن. هذا لا يعني ألا نحب الألحان – بالطبع يمكننا أن نحب الألحان، وأتمنى أن نفعل – ولكن المقصود هنا أن الهدف ليس اللحن نفسه، بل المحبة والتسبيح.

التسبيح هو عطية خاصة قدمها لنا الله. وهو فرصتنا أن نقف أمامه ونحن على الأرض نُسَبِّحه، تماماً مثلما تفعل الملائكة في السماء. وهو مصدر فرحنا وسلامنا. لا تدعوا الشيطان ينزع هذا منكم.

"أَمَّا الرُّوحُ فَتَشِيْطُ وَأَمَّا الْجَسَدُ فَضَعِيفٌ" (مت ٢٦: ٤١)

ليكن سلام ومحبة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم،

المجد لله إلى الأبد. آمين.